

ممرات التنمية بالصحراء الغربية



د. مغاوري شحاتة

MAGHOWRYDIAB @ GAWAB.COM

٢. ان هناك مشروعات ضخمة قد تم تنفيذها فعلا وهي قائمة منذ سنين ويتم تطويرها بمعرفة الحكومة الحالية ولا ندرى سببا لعدم ابرازها.

في سياق آخر نحد ان هناك اقتراحا يناقش حاليا بإنشاء ممر للتنمية بالصحراء الغربية المصرية باعتبارها اختراعا لم يبر بخلد احد من المصريين من قبل ٣ سبتمبر سنة ٢٠٠٥ عندما تم نشره في إحدى الجرائد اليومية تلاه في اليوم التالي مياشرة طرح الموضوع في جلسة مجلس الوزراء ٤ سبتمبر سنة ٢٠٠٥ وتشكيل لجنة وزارية لمناقشة وتوالي عرضه ومناقشته حتى ١٦ يوليو سنة ٢٠٠٨ لاقترار طرحه على الشركات في ضوء دراسة جدوى تنتهي بعد ثلاثة أشهر.

بالملح لا يوجد مصري واحد لايرجو التنمية في بلده خاصة وجميعنا ينادي بالانطلاق نحو الصحراء المصرية تخفيفا عن الوادى الضيق والبلتاء. وسعياً وراء إيجاد فرص عمل ومعيشة افضل للمصريين مستقبلا.

لكن السؤال الأهم هو كيف يكون الخروج؟ لقد توجهنا قبل ذلك إلى الصحراء الغربية لتنميتها زراعياً فقط في مشروع الوادى الجديد ثم مشروعات استصلاح الأراضي في وادى النطرون وغرب النوبارية ثم مشروعات توشكى شرق العوينات- درب الأربعين.. ومن المعلوم ان هناك مشاكل قد واجهت كل هذه المشروعات ومازالت.. ومن ثم فان

في عام ١٩٨٧ أصدرت أكاديمية البحث العلمى موسوعة الصحراء الغربية المصرية في أربعة مجلدات تحتوي على وصف شامل للموارد الطبيعية لهذه المساحة الشاسعة من أرض مصر «١٦٠٠٠ كم٢» - احتوت الموسوعة على مقترحات محددة تقضى بإنشاء شبكة من الممرات والمحاور الطولية والعرضية فى ضوء حصر الإمكانيات والموارد الذى تأسس على دراسات وبحوث استمرت لأكثر من ثلاثين عاما قبل هذا التاريخ ١٩٨٧.. قامت بها المساحة الجيولوجية المصرية - معهد الصحراء - شركات التعدين - البترول- المياه الجوفية.. إلخ.. وفى أواخر التسعينيات أصدرت الحكومة المصرية عددا من التقارير والمخططات بناء على دراسات جديدة تضمنت إنشاء شبكات من الطرق والممرات تخدم أنشطة زراعية وصناعية وتعليمية واستراتيجية للصحراء الغربية وجميعها متشور وموثق كما قامت الدولة تاريخيا بتنفيذ مشروعات كبرى مثل مشروع الوادى الجديد. وتقوم حاليا بتنفيذ مشروع توشكى وشرق العوينات ودرب الأربعين.. بالإضافة إلى ما جرى تنفيذه من مشروع قرى الظهير الصحراوى وإنشاء مدن جديدة - بنى سويف الجديدة- المنيا الجديدة- اسبوط الجديدة.. إلخ. وعلى ظهر الهضبة الجبسية بالصحراء الغربية المصرية وتنفيذا لسياسات ومخططات سابقة منشورة وموثقة سواء فى قطاع الطرق والكبارى بوزارة النقل، أو بوزارة الكهرباء أو وزارة الزراعة - قامت الحكومة بإنشاء طريقين احدهما شرق النيل لوصل مدن الصعيد وامتداداتها شرقاً والثانى هو ما يعرف

بجلبق اسبوط الغربى وهو محور يتطابق تماما مع محور التنمية الذى سياتى الحديث عنه وتقوم الحكومة حاليا باستكمال ازواج هذا الطريق وامتداده جنوبا فى اتجاه حدود مصر مع السودان - كما قامت الحكومة بتنفيذ أكثر من خمسة عشر محورا عرضيا من هذا الطريق المطابق لممر التنمية المزمع وصلت فعلا بين مدن الصعيد والطريق الجديد وتعمل الآن وعلى يمينها ويسارها تأسست منازل وتجمعات سكانية وأنشطة بشرية كما تم إقامة العديد من الأنشطة فعلا على جانبي الطريق الغربى وفي إطار ما قامت به الحكومات المتعاقبة فى العقود الثلاثة أنشأت الحكومة عددا من محاور الطرق بالصحراء الغربية هي محاور مرسى مطروح -سيوة - الغرافرة - الداخلة - الخارجة - شرق العوينات - توشكى - ابوسمبل - اسوان- سيوة - البحرية، النحرية - القاهرة وفى الشمال محور طريق وادى النطرون- العلمين متقاطعا مع طريق الساحل الشمالى الغربى.

وقناعة من الحكومات المتعاقبة أيضا بأهمية سرعة النقل وتطويره أنشأت مطارات برج العرب - مرسى مطروح - ٦ أكتوبر - اسبوط - الأقصر- اسوان - مرسى علم- الخارجة - الداخلة - ابوسمبل - شرق العوينات - توشكى وجميعها كما تلاحظ مطارات تخدم الصحراء الغربية وتساعد على اتصال الصحراء الغربية بباقي أرجاء الوطن فى الوادى والبلتاء والصحراء الشرقية. وعلى جانب آخر قامت الدولة بإنشاء العديد من الكبارى أعلى النيل للربط بين شرقه وغربه وكذلك إنشاء عدد من المحاور والطرق للربط بين شرق النيل والبحر الأحمر.

لقد اردنا من هذا الاستعراض توضيح الآتى:

١. ان هناك دراسات وبحوثا واقتراعات بإنشاء ممرات للتنمية بالصحراء الغربية المصرية منذ أكثر من خمسين عاما مضت ما كان يجب إغفالها.

المناقشة الموضوعية من المتخصصين لما يطرح ويطلق عليه مشروع قومى كل حين لابد ان تكون واجبة وان اخفاء الحقائق أو عدم السماح بنشرها أمر لم يعد مقبولا فنحن فى زمن وظروف لا نسمح بإخفاء الآخر من منطلق من ليس معنى فهو على - لذلك تؤكد على ان الممر المقترح ليس فكرا جديدا وان البدء فى تنفيذه هو قول غير صحيح فقد سبق طرحه منذ عقود كفكر مبنى على دراسات وبحوث وتم تنفيذ أجزاء منه فى أعمال كثيرة فى الصحراء الغربية على اتساعها- بل جار تنفيذ ممر مطابق هو طريق اسبوط الغربى وجرار توسعته باعتباره محورا طويلا وكذلك تم تنفيذ وصلات ومحاور عرضية - لذلك فمن الظلم ان ينسب هذا الاقتراح لشخص فى اهدار مجهود باحثين ومؤسسات وحكومات متعاقبة بما فيها الحكومة الحالية - ليس هذا هو المهم ولكن الأهم ان الاقتراح المطروح هو اقتراح غير علمى وغير عملى «تؤكد غير علمى وغير عملى» لأنه من غير المنطقى ان يستوعب هذا المسار بطول ١٢٠٠ كم ومحاور عرضية بإجمالى ١٢٠٠ كم ايضا!!! ثلاثين مليون نسمة حتى عام ٢٠٥٠، ان هناك اسئلة عن كيفية توفير ثلاثين مليار متر مكعب مياه فى دولة تعاني من فقر مائى للسكان على هذا المحور علما بأنه لا توجد قطرة مياه واحدة تحت هذا الممر أو حوله ومن اين الطاقة فى بلد يعانى من عجز فى الطاقة؟ وكيف يمكن رفع المياه وبيعها من منخفض توشكى وحتى الساحل الشمالى الطولى ١٢٠٠ كم وشبكات عرضية ١٢٠٠ كم وما هو موقف الأنعام على محور العلمين وماهو موقف اختلاف الجغرافيسا والطوبوغرافيا ونوع الصخور - وإنشاء خط سكة حديد جديد فى حين يوجد خط سكة حديد آلى يحتاج إلى تطوير ان الأهم هو تطوير محور مرسى مطروح - سيوة - الداخلة - الخارجة- توشكى - شرق العوينات - ابوسمبل فذلك اجدى واتفق وان يتم تطوير الممر المقترح كطريق دولى فقط سواء ثمانى حارات أو عشر حارات بتمامه عدد من الصناعات والأنشطة التجارية على نحو ما هو جار الآن.